٢٢ فضائل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

الخُطْبَةُ الأُولَىٰ:

إِنَّ الحَمْدَ للهِ،نَحْمدُهُ وَنَسْتَعِيْنُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ،وَنَعُوذُ باللهِ مِنْ شُرُور أَنْفُسنَا وَمِنْ سَيِّئَات أَعْمَالنَا،مَنْ يَهْده اللهُ فَلَا مُضلَّ لَهُ،وَمَنْ يُضْلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ لاَ إِلَهَ إِلَّا اللهُ،وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ،وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[آل عِمْرَان: ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ [النِّسَاء:١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾[الأَحْزَاب:٧٠-٧١].

أَمَّا بَعْدُ :

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيث كِتَابُ اللهِ، وَأَحْسَنَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا ، وَكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ .

أيها المؤمنون : لقد وردت أدلة عظيمة في فضائل الصحابة وعدالتهم، وإخبار الله عن طهارتهم وخيرتهم ، قال الله تعالى: ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ وَلَوۡ ءَامَنَ أَهۡلُ ٱلۡكِتَٰبِ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۚ مِّنۡهُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ

وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ آل عمران : ١١٠).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ الفتح : ١٨).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ التوبة : ١٠٠).

عن أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه**».[1]

أيها المؤمنون عباد الله : ومن الصحابة الأجلاء الذين لهم الفضل والسبق الخليفة الثالث عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه ، وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا.

فنظرًا لعلو منزلته وتشكيك الرافضة في منزلته ، أحببت أن أذكر فضائله ومناقبه.

وفضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كثيرة ومتعددة ، نبدأ بذكر نسبه :

فهو ، عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس أبو عمرو وأبو عبد الله القرشي الأموي.

لقبه : ذا النورين ، لأن النبي ﷺ زوجه ببنتيه رقية وبعد أن توفيت زوجه بأم كلثوم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، ولم يعلم أن أحدًا تزوج ابنتي نبي غيره» [2]

ولد عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بعد عام الفيل بست سنوات على الصحيح،

(١) رواه البخاري برقم (٣٦٧٣) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،ورواه مسلم برقم (٢٥٤١٢) .
(٢) تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء الراشدين للذهبي ص(٤٧٠) .

وتولى الخلافة ثنتي عشرة سَنة حجها كلها إلا سنتين.

أما صفته الخلقية: فكان رجلًا ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل ، وحسن الوجه مشرف الأنف من أجمل الناس ، رقيق البشرة عظيم اللحية أسمر اللون ، كثير الشعر جمته إلى أسفل أذنيه ، ضخم الكرا ديس بعيد ما بين المنكبين- والكراديس- كل عظمين ألتقيا في مفصل نحو المنكبين والركبتين والوركين.

وكان عزيزًا في قريش له المحبة والقبول بينهم ، حتى صار في المثل السائر عند العرب ، أحبك الرحمن محبة قريش عثمان.

وفي صحيح البخاري» [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال : « **فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه مكانه، فبعث رسول الله ﷺ عثمان وكانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان إلى مكة، فقال رسول الله ﷺ بيده اليمنى: «هذه يد عثمان»**. فضرب بها على يده، فقال: «هذه لعثمان».

هاجر الهجرتين فهاجر هو وزوجته رقية بنت رسول الله ﷺ إلى الحبشة ، بل هو أول من المهاجرين إليها ، ثم تبعه سائر المهاجرين إلى أرض الحبشة ، ثم عاد إلى مكة ، ثم هاجر بعد ذلك إلى المدينة فارًا بدينه ، وهو من الأئمة المهتدين والخلفاء الراشدين الذين قال فيهم نبينا الكريم ﷺ «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ**»[٢].

وهو من أصحاب الشورى الستة ، وهو أحد الثلاثة الذين خلصت لهم الخلافة ، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ، فعن سعيد بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ : « النبي في الجنة، وأبو بكر في الجنة، وعمر في

(١) البخاري برقم (٣٦٩٩) .
(٢) أبو داود برقم (٤٦٠٧) والترمذي برقم (٢٦٧٨).

الجنة، وعثمان في الجنة... »[١].

وكان شديد الحياء كثير التواضع والكرم عظيم الخوف والخشية لله رب العالمين، لم يسجد في الجاهلية فقط، ولم يقترف فاحشة قط، ولم يظلم مسلمًا قط، وكان كثير البكاء، فكان إذا ذكر القبر بكى حتى يبل لحيته، وكان كثير التلاوة للقرآن الكريم.

قال الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ[٢]: ما مات عثمان حتى خرق مصحفه من كثرة ما يديم النظر فيه وكان يقول: والله لو طهرت قلوبنا لما شبعنا من كلام ربنا.

وأما عدله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ فها هو يقيم الحد على أخيه من أمه الوليد بن عقبة، الذي صلى بهم صلاة الصبح ركعتين ثم قال: أأزيدكم؟ فضحك ابن مسعود وقال ما زلنا اليوم في مزيد فجاء حمرآن وشهد عند عثمان أنه شرب الخمر، وشهد آخر أنه رآه يتقيأ، فقال عثمان: إنه لم يتقيأ حتى شربها فقال يا علي قم فاجلده، فقال علي قم يا حسن فاجلده، فقال الحسن ولِّ حارها متولي قارها.

فكأنه وجد عليه عثمان: ثم قال قم يا عبد الله بن جعفر فجلده وعلي يعد حتى بلغ أربعين، فقال: أمسك، ثم قال: جلد النبي ﷺ أربعين وجلد أبو بكر أربعين، وجلد عمر ثمانين وهذا أحب إليَّ وفي رواية وكل سُنة.[٣]

عباد الله: مناقبه رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ كثيرة وفضائله جميلة، فمن فضائله:

أن النبي ﷺ بشره بالجنة، ففي الصحيحين[٤]، عن أبي موسى

---

(١) أبو داود برقم (٤٦٤٩) والترمذي برقم (٣٧٥٧) وغيرهما.
(٢) البداية والنهاية ج٤(٢٢٥).
(٣) صحيح مسلم برقم (٤٤٨٠).
(٤) البخاري برقم (٣٦٧٤) ومسلم برقم (٢٤٠٣).

الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أنه توضأ في بيته، ثم خرج، فقلت: لألزمن رسول الله ﷺ، ولأكونن معه يومي هذا، قال: فجاء المسجد فسأل عن النبي ﷺ، فقالوا: خرج ووجه ها هنا، فخرجت على إثره أسأل عنه حتى دخل بئر أريس، فجلست عند الباب، وبابها من جريد حتى قضى رسول الله ﷺ حاجته فتوضأ، فقمت إليه فإذا هو جالس على بئر أريس وتوسط قفها، وكشف عن ساقيه ودلاهما في البئر، فسلمت عليه ثم انصرفت فجلست عند الباب، فقلت لأكونن بواب رسول الله ﷺ اليوم.

فجاء أبو بكر فدفع الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: أبو بكر، فقلت: على رسلك ثم ذهبت، فقلت: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن؟ فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**». فأقبلت حتى قلت لأبي بكر: ادخل، ورسول الله ﷺ يبشرك بالجنة، فدخل أبو بكر فجلس عن يمين رسول الله ﷺ معه في القف، ودلى رجليه في البئر كما صنع النبي ﷺ، وكشف عن ساقيه، ثم رجعت فجلست، وقد تركت أخي يتوضأ ويلحقني، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا - يريد أخاه - يأت به، فإذا إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عمر بن الخطاب، فقلت على رسلك، ثم جئت إلى رسول الله ﷺ فسلمت عليه، فقلت: هذا عمر بن الخطاب يستأذن؟ فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة**»، فجئت فقلت: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة.

فدخل فجلس مع رسول الله ﷺ في القف عن يساره، ودلى رجليه في البئر، ثم رجعت فجلست، فقلت: إن يرد الله بفلان خيرًا يأت به، فجاء إنسان يحرك الباب، فقلت: من هذا؟ فقال: عثمان بن عفان، فقلت: على رسلك، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته، فقال: «**ائذن له وبشره بالجنة، على بلوى تصيبه**» فجئته فقلت له: ادخل، وبشرك رسول الله ﷺ بالجنة

على بلوى تصيبك، فدخل فوجد القف قد ملئ فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك بن عبد الله، قال سعيد بن المسيب «فأولتها قبورهم» .

وبشره رسول الله ﷺ بالشهادة ، ففي صحيح البخاري [١] عن أنس ابن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ صعد أحدًا، وأبو بكر، وعمر، وعثمان فرجف بهم، فقال: «**اثبت أحد فإنما عليك نبي، وصديق، وشهيدان**» .

والمراد بالشهيدين : عمر وعثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وفي صحيح مسلم[٢] عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ، كان على حراء هو وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي، أو صديق، أو شهيد**».

ومن فضائله ما جاء في البخاري [٣] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «كنا في زمن النبي ﷺ لا نعدل بأبي بكر أحدًا، ثم عمر، ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ، لا نفاضل بينهم» .

ومن فضائله أنه كان كان كثير الحياء ففي صحيح مسلم [٤] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: إن أبا بكر استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجع على فراشه، لابس مرط عائشة، فأذن لأبي بكر وهو كذلك، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو على تلك الحال فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنت عليه فجلس، وقال لعائشة: «اجمعي عليك ثيابك» فقضيت إليه حاجتي، ثم انصرفت، فقالت عائشة: يا رسول الله ما لي لم أرك فزعت لأبي بكر، وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كما فزعت

(١) البخاري برقم (٣٦٧٥) وغيره.
(٢) مسلم برقم (٢٤١٧) .
(٣) البخاري برقم (٣٦٩٨) وغيره.
(٤) مسلم برقم (٢٤٠٢) .

لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ : «إن عثمان رجل حيي، وإني خشيت، إن أذنت له على تلك الحال، أن لا يبلغ إلي في حاجته» .

بل عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أشد أمة محمد حياءً فعند أبي نعيم في الحلية[1] عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ : «**عثمان أحيا أمتي وأكرمها**» أي أكثرها حياءً .

بل من أشد حيائه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الملائكة كانت تستحي منه، ففي صحيح مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعًا في بيتي، كاشفًا عن فخذيه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له، وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ ، وسوى ثيابه - قال محمد: ولا أقول ذلك في يوم واحد - فدخل فتحدث، فلما خرج قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: دخل أبو بكر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عمر فلم تهتش له ولم تباله، ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك فقال: «**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة؟**» .

وهذه لعمر الله منقبة جليلة ، ودليل على قوة الإيمان وكماله عند هذا العبد الأواب ولقد كان يقول : ما من عامل يعمل عملًا إلا كساه الله رداء عمله.

وقال: ما أسر عبد سريرة إلا أظهرها الله على صفحات وجهه أو فلتات لسانه.

وقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : ما مسست ذكري بيميني منذ بايعت بها رسول الله ﷺ حياء من الله.

(١) الحلية برقم (١٥٧) وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع برقم (٣٩٧٧) .

فـلا والله مـا في الـعـيـش خير ولا الـدنـيـا إذا ذهـب الحياء
يعيش المـرء مـا استحيا بخير ويبقى الـعـود مـا بقي الحياء

ومن فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أنه كان رجلًا عفيفًا ، فلقد كان في غاية العفة ففي سُنن أبي داود[١] عن أبي أمامة بن سهل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: كنا مع عثمان وهو محصور في الدار، وكان في الدار مدخل، من دخله سمع كلام من على البلاط، فدخله عثمان، فخرج إلينا وهو متغير لونه، فقال: إنهم ليتواعدونني بالقتل آنفا، قال: قلنا: يكفيكهم الله يا أمير المؤمنين، قال: ولم يقتلونني؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: « **لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: كفر بعد إسلام، أو زناً بعد بعد إحصان، أو قتل نفس بغير نفس** »، **فوالله ما زنيت في جاهلية، ولا في إسلام قط، ولا أحببت أن لي بديني بدلاً منذ هداني الله، ولا قتلت نفسًا، فبم يقتلونني؟** » .

ومن فضائل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه حفر بئر رومة واشتراها للمسلمين من اليهود ، ففي صحيح البخاري [٢] أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين حوصر أشرف عليهم، وقال: أنشدكم الله، ولا أنشد إلا أصحاب النبي ﷺ ، ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ قال: «**من حفر رومة فله الجنة**»؟ فحفرتها، ألستم تعلمون أنه قال: «**من جهز جيش العسرة فله الجنة**»؟ فجهزتهم، قال: فصدقوه بما قال » .

ومن فضائله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ما جاء عند الترمذي وغيره [٣] عن عبد الرحمن

(١) أبو داود برقم (٤٥٠٢) وأحمد برقم (٣٤٧) والنسائي ج٧(٩١- ٩٢) وابن ماجه برقم (٢٥٣٣).
(٢) البخاري برقم (٢٧٧٨).
(٣) الترمذي برقم (٣٧١٠).

بن سمرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: جاء عثمان إلى النبي ﷺ بألف دينار - حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره. قال عبد الرحمن: فرأيت النبي ﷺ يقلبها في حجره ويقول: «**ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين**» .

والحمد لله رب العالمين .

الخُطبَةُ الثَّانِيَة :

الحمد لله على نعمائه ، والصلاة والسلام على خير أنبيائه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد :

فسوف أسوق على مسامعكم قصة مقتل عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما فيها من العبرة والعظة لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

فقد بيَّن نبينا ﷺ أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سيُقتل مظلومًا فكان كذلك ، وأن المنافقين سوف يحاصرونه ويقتلونه فكان الأمر كذلك ، وأن من أراد النجاة من الفتن فليتبع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وأنه يومئذ على الحق والهدى وهذه الأحاديث الصحيحة تدل على ذلك:

عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أن النبي ﷺ قال: «**يا عثمان إنه لعل الله يقمصك قميصًا، فإن أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم**» (١) .

وفي رواية « **فإن أرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه** » (٢) .

وثبت عند ابن ماجه في سُننه(٣) عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ في مرضه: «**وددت أن عندي بعض أصحابي**» قلنا: يا رسول الله، ألا ندعو لك أبا بكر؟ فسكت، قلنا: ألا ندعو لك عمر؟ فسكت قلنا: ألا ندعو لك عثمان؟ قال: «**نعم**» ، فجاء، فخلا به، فجعل النبي ﷺ يكلمه،

---

(١) الترمذي برقم (٣٧٠٥) وابن ماجه برقم (١١٢) وحسنه العلامة الألباني
(٢) أحمد برقم (٢٤٥٦٦) صححه شعيب رَحِمَهُ اللَّهُ .
(٣) صحيح ابن ماجه برقم (٩١).

ووجه عثمان يتغير قال: قيس، فحدثني أبو سهلة مولى عثمان، أن عثمان بن عفان، قال يوم الدار: «إن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدًا، فأنا صائر إليه» وقال علي في حديثه: «وأنا صابر عليه» ، قال قيس: فكانوا يرونه ذلك اليوم.

وصح عند الإمام الترمذي في سُننه [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فقال: «**يُقتل هذا فيها مظلومًا لعثمان**» وإسناده صحيح.

وعن عبد الله بن حوالة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ ذات يوم: «**تهجمون على رجل معتجر يبايع الناس من أهل الجنة**» . فهجمنا على عثمان ابن عفان وهو يبايع الناس. [٢]

قوله : (معتجر) أي لاف عمامته على رأسه من غير تحنيك .

وفي المُسند [٣] عن ابن حوالة، قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو جالس في ظل دومة وعنده كاتب له يملي عليه، فقال: «**ألا أكتبك يا ابن حوالة؟**» قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، فأعرض عني - وقال إسماعيل، مرة في الأولى: «نكتبك يا ابن حوالة؟» قلت: لا أدري، فيم يا رسول الله؟ فأعرض عني -، فأكب على كاتبه يملي عليه، ثم قال: «أنكتبك يا ابن حوالة؟» قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله. فأعرض عني، فأكب على كاتبه يملي عليه، قال: فنظرت فإذا في الكتاب عمر، فقلت إن عمر لا يكتب إلا في خير، ثم قال: «أنكتبك يا ابن حوالة؟» ، قلت: نعم، فقال: «يا ابن حوالة كيف تفعل في فتنة تخرج في أطراف الأرض كأنها صياصي

(١) سُنن الترمذي برقم (٣٧٠٨) .
(٢) السُّنَّة لابن أبي عاصم ج٢(٥٩٠) وهو في الصحيح المُسند لشيخنا العلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٥٦٩) .
(٣) أحمد برقم (١٧٠٠٤) وهو في الصحيح المُسند للعلامة الوادعي رَحِمَهُ اللَّهُ برقم (٥٦٨).

بقر؟» ، قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، قال: «وكيف تفعل في أخرى تخرج بعدها كأن الأولى فيها انتفاجة أرنب؟» قلت: لا أدري، ما خار الله لي ورسوله، قال: «اتبعوا هذا» ، قال: ورجل مقف حينئذ، قال: فانطلقت فسعيت، وأخذت بمنكبيه، فأقبلت بوجهه إلى رسول الله ﷺ، فقلت: هذا؟ قال: «نعم» قال: وإذا هو عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

صياصي بقر: قرونها.

انتفاجة أرنب: كوثبته من موضعه.

مقفي: اسم فاعل بالتشديد أي مدبر.

أيها الأخوة ، هذه الاحاديث وغيرها تدل على ما أخبر به رسول الله ﷺ فلقد هجم الثوار والمنافقون على عثمان وقتلوه كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ وعابوا عليه أشياء أكثرها باطلة ، كما بين بطلان ذلك ابن العربي رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه « العواصم من القواصم».

حتى قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في مصنف ابن أبي شيبة [1] لقد عبتم على عثمان أشياء لو أن عمر فعلها ما عبتموها.

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ : عمل أمير المؤمنين ثنتي عشرة سنة لا ينكرون من إمارته شيئًا حتى جاء فسقة فداهن في أمره أهل المدينة.

أيها الإخوة : لقد جاء الثوار إلى دار عثمان فحاصروه أربعين يومًا ، وطلبوا إما بعزله وإما بقتله ، وكيف يتنازل عن الخلافة وقد قال له نبينا ﷺ : « **فإن أرادك المنافقون على خلعه، فلا تخلعه** » .

وجاء عبد الله بن عمر إلى عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال له : يا أمير

(١) مصنف ابن أبي شيبة ج٧(٤٩١) .

المؤمنين ، لا تسن هذه السُّنَّة في الإسلام، ولا تخلع قميصًا ألبسكه الله، فرفض عثمان الاعتزال عن مسئوليته، وكيف يعتزل ويسلم الحكم وكرامة الدولة لعصابة مفتونة ، ولا وألف لا فدام الحصار عليه ، وكان عنده في الدار قرابة سبعمائة من المهاجرين والأنصار ، وخلق كثير من مواليه ولو تركهم لمنعوه ، ولكن يا أخي ماذا ترى ماذا قال لهم عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لقد قال لهم: أقسم على من لي عليه حق أن يكف يده وأن ينطلق إلى منزله.

وفي المُسند و المستدرك [١] عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أصبح فحدث، فقال: إني رأيت النبي ﷺ في المنام الليلة، فقال: «**يا عثمان، أفطر عندنا**» فأصبح عثمان صائماً فقُتل من يومه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ » .

وقال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ للصحابة : الذين تجمعوا حوله ليواجهوا الثوار إن أعظمكم عندي غناءً من كف سلاحه ويده [٢] .

ولما رأى أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وقد جاء شاهرًا سلاحه – مدافعًا عن عثمان المظلوم– أما إنك لو قتلت رجلًا واحدًا لكأنما قتلت الناس جميعًا.

ورأى عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الحسن والحسين وابن عمر وعبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وشبابًا آخرين من المهاجرين والأنصار ، وقد أخذوا مكانهم لحراسته ، فقال لهم: أناشدكم الله وأسألكم به ألا تراق بسببي محجمة دم.

وجاء علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فقال للحسن ولده : ادخل على عثمان وقل له يأمرني بما يريد فما جئت إلا لنصرته ، فخرج الحسن من عند عثمان وقال : إن أمير المؤمنين يقرئك السلام ويقول لك لا حاجة لي في قتال وإهراق الدماء ، قال فنزع علي عمامة سوداء فرمى بها بين يدي الباب

(١) المُسند برقم (٥٣٦). والمستدرك برقم (٤٥٥٤) وهو حديث صحيح بمجموع الطرق.
(٢) مصنف ابن أبي شيبة ج٧(٤٨٩).

وجعل ينادي: ﴿ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ﴾ (يونس: ٥٢).

وقال عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لرقيقه: من أغمد سيفه فهو حر، ولما دخلوا على عثمان واقتحموا داره وأصابوا يده قال: والله إنها لأول يد خطت المفصل وكتبت آي القرآن وسال الدم على مصحفه الشريف، ونال الشهادة في سبيل الله عَزَّوَجَلَّ كما أخبر نبينا ﷺ وقتل مظلومًا ورحل الشهيد إلى الله عن دنيا الناس بعد حياة طويلة مليئة بالبذل والعطاء والتضحية والجهاد والعدل والسماحة والتواضع.

وقد قتل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه يوم الجمعة صبيحة عيد الأضحى لسُّنَّة خمس وثلاثين من الهجرة، وأول من ضربه كنانة بن بشير وكان رجلًا أزرق، ضرب يده بالسيف فقطعت ودفن قرب البقيع وكان عمره اثنين ثمانين سَنة. وصلى عليه الزبير بن العوام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه.

وقد نال الذين قتلوا عثمان العذاب الدنيوي ،والله أعلم كيف العذاب الأخروي.

قال يزيد بن حبيب رَحِمَهُ اللَّهُ: إن عامة الذين ساروا إلى عثمان جنوا أي أصيبوا بالجنون[١].

وفي تاريخ الإسلام للذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ [٢] أن جهجاه الغفاري أخذ عصا عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ التي كان يختصر بها فكسرها على ركبته، فوقعت في ركبته الآكلة.

وقال الحافظ ابن أبي الدنيا رَحِمَهُ اللَّهُ [٣] عن طعمة بن عمرو وكان رجلًا

(١) الزوائد للهيثمي ج٩(٩٧) وقال إسناده حسن.
(٢) تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء ص(٤٧٤).
(٣) مصنف ابن أبي شيبة ج٧(٤٨٩).

قد يبس وشحب من العبادة فقيل له : ما شأنك؟، فقال :إني حلفت أن ألطم عثمان فلما قتل جئت فلطمته فقالت لي امرأته أشل الله يمينك وصلى وجهك النار ، فقد شلت يميني وأنا أخاف أي الأخرى ، وهذه القصة صحيحة.

ولقد رثاه بعض الشعراء من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومنهم حسان بن ثابت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حين قال :

قتلتم ولي الله في جـوف داره وجئتم بأمر جائر غير مهتدي
فلا ظفرت أيـمان قـوم تعاونوا على قتل عثمان الرشيد المسدد

وقال كعب بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:

يا للرجال لأمـر هـاج لي حـزنا لقد عجبت لمن يبكي على الدمن[1]
إني رأيـت قتيل الـدار مضطهدًا عثمان يُهدى إلى الأجداث في كفن [2]

وفقنا الله وإياكم لمراضيه ، وجعل مستقبل حالنا خيرًا من ماضيه ، اللهم انفعنا بما علمتنا وعلمنا ما ينفعنا ، وزدنا علمًا وامنحنا فهمًا وحلمًا.

اللهم إنا نشهدك أنا نحب أصحاب رسول الله ﷺ اللهم احشرنا معهم، ووفقنا لاتباع منوالهم يا أرحم الراحمين ، هذا وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

---

(١) الدمن جمع دمنة: وهي ما تدمثه الإبل والغنم بأبوالها وأبعارها. النهاية لابن الأثير ج٢ (١٣٤) .

(٢) تاريخ الإسلام في عهد الخلفاء ص(٤٨٢).